المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

**Impact factor 1.304**

**العدد الواحد والعشرون/ تشرين الأول 2023**

# الاحتلال البرتغالي لسلطنة هرمز(913هـ/1507م)

**الباحثة: فاطمة بنت محمد آل فطيح.**

**جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .**

**ملخص البحث:**

تعد سلطنة هرمز واحدة من أقوى الامارات التي ظهرت في منطقة الخليج العربي خلال القرن العاشر الميلادي، والتي اشتهرت بالتجارة وبالثراء الكبير، ولما كانت المضائق البحرية تشكل نقاط تحكم في الملاحة البحرية فأنها احتلت مكانة وأهمية استراتيجية مرموقة مما جعلها نقاط صراع وتنافس سياسي بين القوى، ومضيق هرمز بلا شك من أبرز المضائق البحرية التي احتلت مكانة هامة منذ اقدم العصور ولايزال حتى وقتنا الحاضر، وسوف نتناول في هذا البحث أهمية الموقع الاستراتيجي لسلطنة هرمز الواقعة على ذلك المضيق والاحتلال البرتغالي لها ودوافع ذلك الاحتلال، كا سوف نتناول الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هرمز إبان فترة الاحتلال ودور الأهالي في مقاومة ذلك الاحتلال. وهذه صورة عامة أوجزتها في هذا الملخص والتي سوف أفصلها في البحث المعمق والمفصل كما هو آتي.

**الكلمات المفتاحية : سلطنة هرمز ، أقوى الامارات ، القرن العاشر الميلادي.**

Research Summary:

The Sultanate of Hormuz is considered one of the most powerful emirates that emerged in the Arabian Gulf region during the tenth century AD, and was famous for trade and great wealth, and since the sea straits constitute points of control in maritime navigation, it occupied a prominent strategic position and importance, which made it points of conflict and political

competition between powers, and the straits Hormuz is undoubtedly one of the most prominent sea straits that occupied an important position since ancient times and still is until the present time, in this research will discuss the importance of the strategic location of the Sultanate of Hormuz located on that strait ,the Portuguese occupation of it and the motives of that occupation. We will discuss the political, social and economic conditions in Hormuz during The period of occupation and the role of the people in resisting that occupation as well.

A general image has been outlined in this summary, which will be detailed in the in-depth and detailed research as follows.

**Keywords: The Sultanate of Hormuz, powerful emirates, the tenth century AD.**

**المقدمة:**

يتمتع الخليج العربي بموقع استراتيجي مهم مما جعله محل أطماع الدول الأوربية، حيث أصبح بحكم ذلك الموقع طريقاً تجارياً مهماً وحيوياً يربط الشرق بالغرب، وكانت الموانئ الواقعة على ساحله تعج بالسفن التجارية المحملة بالبضائع من أنحاء العالم، وكون هرمز أهم تلك الموانئ التجارية الواقعة على مدخل الخليج العربي فهي بؤرة التقاء السفن التجارية، ذلك الموقع الاستراتيجي قد مكنها من القيام بدور سياسي واقتصادي واضح في المنطقة، مما جعل الدول الاستعمارية تتطلع لبسط نفوذها وهيمنتها على تلك البقعة المهمة استراتيجياً واقتصادياً.

وكانت الحملات البرتغالية على هرمز في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي قد فتحت باب الاستعمار الأوروبي في الخليج العربي، حيث أصبحت هرمز محل تنافس دولي كونها مفتاح للخليج، وبإحكام السيطرة عليها يسهل احتلال جميع الموانئ الرئيسة المنتعشة في المنطقة.

وقد تم ذلك للبرتغال نتيجة اكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح، حيث تمكنوا من السيطرة على التجارة العالمية بعد احتلالهم هرمز وتحكمهم بالطرق التجارية المارة من موانئها، بل واحتكار تلك التجارة التي كانت في أيدي المسلمين والهيمنة عليها مما أدى الى تدهور تجارة المسلمين في الخليج العربي. ومن خلال هذا البحث البسيط سوف نتطرق إلى أهمية هرمز الاستراتيجية والاقتصادية ومكانة تلك البقعة من العالم التي جعلتها محط انظار الدول الكبرى، كما سوف نتعرف على الدوافع التي دعت الحكومة البرتغالية لسيطرة عليها، عن طريق إرسال الحملات العسكرية المتكررة، وإخضاعها بطرق وحشية وأساليب عسكرية مجحفة، والسيطرة التامة على هرمز والضرب على أيدي أهلها، مما أدى إلى حالة من النفور والذعر لدى أهالي هرمز، والمدن والموانئ التابعة لها، ودفعهم ذلك للقيام بعدة ثورات متتالية ضد السلطات البرتغالية

- **موقع هرمز وأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية:**

تقع هرمز في أقصى الجنوب الشرقي عند مضيق رأس مسندم[1]، على مدخل الخليج العربي،[2]وقد سميت بهذا الأسم نسبة لهرمز القديمة[3] التي تبعد عنها ثلاثة أميال،[4]إكتسبت هرمز أهميتها كونها تعد بمنزلة عنق الزجاجة في مدخل الخليج الواصل بين مياة الخليج العربي شبة المغلقة والبحار الكبرى على المحيط الهندي، كما تعد سلطنة هرمز من

(1) تقع جزيرة مسندم على الحافة الشمالية الغربية من الرأس المقدس الذي يبلغ إرتفاعه 100قدم، وتعد تلك الجزيرة المدخل الجنوبي للخليج العربي حيث أنها تفصله عن خليج عمان، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ميلين وعرضها أقل من ذلك. ج.ج لوريمر، **دليل الخليج القسم الجغرافي**، قسم الترجمة بمكتب أمير قطر(قطر، مكتبة أمير قطر، د.ت)، 4: 1625.

(2) أبراهيم خوري ، أحمد جلال التدمري، **سلطنة هرمز العربية** (رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، 1421هـ/2000م)، 1: 17-18.

(3) يقصد بهرمز القديمة: هي مدينة تقع على البر الايراني بالقرب من ميناء ميناب عند مدخل الخليج العربي، وكانت سوقاً عالمية والميناً الرئيسي في منطقة الخليج العربي، وتمتاز بخصوبة أرضها، ووفرة المعادن فيها مثل الذهب والفضة والحديد، وتعرضت هرمز القديمة إلى هجمات مغولية عام 1301م مما أضطر على أثرها الملك بهاء الدين الانتقال إلى جزيرة جيرون القريبة من هرمز، وقد غير أسمها إلى جزيرة هرمز الجديدة التي هي محور حديثنا في هذا البحث. حيدر عبدالرضا، **مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي** (بغداد: دار عدنان للنشر، 2016م)، 15-20.

(4) محمد بن عبدالله بن ابراهيم الطنجي بن بطوطة ت(779هـ)، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ)، 2؛ 140.


ISSN: 2709-5312

إحدى الجزر الحيوية الواقعة في المضيق المسمى بأسمها، وهو مضيق[1]هرمز، وهي جزيرة ذات شكل بيضاوي وكانت تسمى جزيرة جرون، ويبلغ طولها (9كم)، وعرضها (8.5 كم) في الجنوب من بندر عباس[2].

وبإلقاء النظر إلى أهميتها الاقتصادية نجد بأن هرمز كانت من أهم المواقع التجارية، فمن خلال مذكرات البوكيرك[3]في سياق حديثه عن تجارة الشرق والمواقع الاقتصادية المهمة فيها يقول" في الهند ثلاثة أماكن تستخدم أسوقاً لجميع أصناف سلع التجارة في هذا الجزء من العالم، ومصادر إتجار رئيسة أولها ملقه، وثانيها عدن، وثالثها هرمز التي تقع على مضائق الخليج الفارسي. وفي رأيي أن مدينة هرمز أهمها كلها"[4]، فمن خلال حديث ذلك القائد تتجلى أهمية منطقة هرمز كونها تمتلك موقع إستراتيجي واقتصادي مهم جعلها مركز أطماع للدول الكبرى.

ونظراً لموقع هرمز الاستراتيجي عند أهم مفاصل التجارة العالمية، بالأضافة إلى سيطرتها على الأقاليم المجاورة لها، فقد وفرت هذه الميزات لحكام هرمز عوائد مالية ضخمة كانت تجنيها في صورة ضرائب ورسوم تفرضها على التجارة العابرة بمينائها، وتقدر أحد المصادر البرتغالية بأن مجموع ماكانت تجنيه هرمز من الرسوم والضرائب في بداية القرن السادس عشر: مائة الف أشرفي، كما مثلت الإتاوات التي تدفعها الموانئ التابعة لهرمز مصدراً مهما للدخل، بالإضافة إلى إنخراط تجار هرمز في حركة التجارة العالمية التي وفرت لهرمز عوائد مالية ضخمة وثراءً عريضاً[5].

### ❖ الأوضاع السياسية في سلطنة هرمز قبل الوصول البرتغالي:

كانت هرمز عاصمة لأكبر تنظيم سياسي وتجاري شهدته منطقة الخليج العربي، وشملت أجزاء من السواحل الشرقية و الغربية للخليج العربي، كما تعد مشيخة عربية كبيرة أستطاعت أن تبسط سلطانها السياسي على أجزاء مترامية من

(1) المضيق: يعرف المضيق المائي بأنه مساحة بحرية ضيقة الاتساع تشكل فتحات طبيعية تربط بين بحرين واسعين وتفصل بين منطقتين من اليابسة. عبدالله شاكر الطائي، **النظرية العامة للمضائق** (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، 1974م)، 863.

(2) محمد غريب حاتم ، **تاريخ عرب الهولة دراسة تاريخية وثائقية**، (القاهرة: دار الأمين، 1417هـ/1997م)، 153.

(3) يطلق عليه الفونسو دي البوكيرك (De Aibuqurque)، هو من أبرز القواد البرتغاليين، ومهندس الخطط التي فرضت الهيمنة البرتغالية في الشرق، خدم البوكيرك لمدة 10 سنوات في شمال أفريقيا حتى إكتسب خبرته العسكرية المبكرة في الحملات على المسلمين هناك، إلا ان شهرته الحقيقية تعود لحملته المشهورة على الهند التي فتحت ابواب التجارة البرتغالية في الشرق، توفي 1515م. غانم محمد رميض العجيلي، **عمان والسياسة البريطانية في شرق إفريقيا** (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1434هـ)، 13. أحمد زين الدين المعبري المليباري، **تحفة المجاهدين في احوال البرتغاليين**، ت(991هـ)، تحقيق: محمد سعيد الطريحي (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1405هـ،1985م)، 170.

(4) إبراهيم خوري و أحمد التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 84.

(5) بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر** (البحرين: مركز الدراسات التاريخية، 2009م)، 71.

شواطئ الخليج العربي وجزره، فشلمت عمان حتى القطيف شمالاً، ودخلت جزر البحرين في تبعيتها، وضمت قسماً كبيراً من الساحل الشرقي إضافةً إلى عمقها الكبير داخل الجزيرة العربية وصولاً إلى عدن[1].

تعتمد هرمز على الضرائب التي تصل إليها من المدن والموانئ التابعة لها، خاصة مصائد اللؤلؤ في البحرين وقطر، فكان اللؤلؤ يشكل مصدراً هاماً للثروة خاصة لحكام هرمز، يضاف إلى ذلك أرباح المتاجر الشرقية القادمة من الهند والشرق الأقصى[2].

كانت القبائل تلعب دوراً هاما في السيطرة على الامارات الواقعة تحت سلطنة هرمز على ساحل الخليج العربي في مطلع القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وتمثل هذه القبائل حلفاً كبيراً يضم أراضي الساحل العربي من شبه جزيرة قطر وجزر أرخبيل البحرين حتى رأس الحد، وفي الشمال ساحل لورستان، وعدد من الجزر، من ضمنها جزيرتي قشم وهرمز، وكانت هرمز المركز الإداري والاقتصادي لهذا التحالف[3]، وكان من أبرزها إمارة البحرين التي يتبعها عدد كبير من القرى، وتحكمها أسرة الجبور[4]، وكان من بين حكام تلك الاسرة أجود ابن زامل الجبري[5] الذي أستنجد به السلطان سرغل بن نور شاه ملك هرمز ضد أخية الذي نازعه الملك سنة 880هـ/1475م، ونتيجة لإنتصار سلطان هرمز على أخية بمساعدة سلطان الجبور حصل الاخير على حكم القطيف والبحرين[6].كا مكافأة له لما قدمه للسطان سرغل من مساعدة ضد أخية. أو حسب الشروط القائمة بين الطرفين وهي بمقابل إنتصار سرغل على أخية سوف يقدم السلطان سرغل لأبن زامل منطقتي القطيف والبحرين،[7]ومن الملاحظ أن الجبريين كانوا يشجعون مثل ذلك الصراع بين الاسرة الحاكمة في سلطنة هرمز ويلهبون العداوة بينهم، ويتحينون الفرص ليتخلصوا من التبعية السياسية

(1) محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي** (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م)، 170.

(2) نوال حمزة يوسف الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي** (مكة المكرمة:د.ن،1400هـ/1980م)، 27.

(3) نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1427هـ/2006م)، 70.

(4) الجبور أو بني جبر: هم قبيلة عربية أشتهرت في القرن الخامس عشر، وقد بسطت نفوذها على ساحل الخليج و البحرين وشملت عمان وهرمز كما وصلت غرباً إلى إقليم نجد، وحكمت أكثر من قرن من الزمان بين (820/931هـ). إبراهيم خوري، أحمد التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 341. فاروق عمر فوزي، **الوسيط في تاريخ الخليج العربي**، (د.م: دار الشروق، 2000م)، 55 .

(5) أجود بن زامل بن سيف الجبري من بني جبر. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، ت(902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت)،1: 190.

(6) محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ط2 (اسباتس: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998م)، 17.

(7) إبراهيم خوري، أحمد التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 342.


ISSN: 2709-5312

والاقتصادية لسلاطين هرمز، لذلك لم يكتف بنو جبر بذلك بل مدوا سيطرتهم إلى بعض أقاليم نجد، وتمكنوا من إنتزاع امرهم والاستقلال من سيطرة سلاطين هرمز عليهم، وأصبح شيخ بني جبر يلقب نفسه بسلطان البحرين والاحساء ورئيس أهل نجد، ولم يقتصر سيطرة بنو جبر على تلك المناطق فحسب بل تطلعوا لبسط نفوذهم على كثير من المقاطعات والموانئ العمانية، مما جعل السلطان الهرمزي سرغل يندم على تنازله لبنو جبر وإعطائهم أهم المناطق التابعة لسلطنة هرمز و التي تعد من الموانئ التجارية الهامة التي تملاء خزينة السلطنة الهرمزية، لذلك قامت بينه وبين الجبور عدة صراعات للحد من نفوذهم في المنطقة[1].

ومن الملاحظ أن مناطق بلاد البحرين ومدنه قد اختلفت في ولائها لسلطنة هرمز، فهناك بعض المناطق التي تبعت هرمز تبعية اسميه مثل الأحساء، وأجزاء من القطيف ماعدا الميناء، ومن ناحية أخرى توجد مناطق تتبع لسلطة هرمز فعلياً وبصورة مباشرة مثل جزيرة البحرين وبعض الموانئ المطلة على الخليج الفارسي، هذه المناطق كانت يحكمها سلاطين من قبل سلطنة هرمز[2].

أيضاً عمان التي ظلت تحت سلطة بنو نبهان[3] فترة طويلة حتى هاجمها أمير البحرين سيف أبن أجود بن زامل وقضى على الأسرة النبهانية، وولى عليها عمر الأباضي، وظلت هذة الاسرة تحكم عمان حتى وصول البرتغال لسواحل الخليج، كانت يتبع عمان عدد كبير من المدن الساحلية المهمة إقتصادياً وكانت تلك المدن تدفع لمملكة هرمز الضريبة السنوية[4].

ومما يجدر ذكره إن هرمز كان لها كيانها السياسي القوي والمعتبر في المنطقة، فضلاً عن ما تحوزه من الأهمية التجارية التي اكتسبتها نتيجة لاستراتيجية موقعها، وكل هذا جعلها في مكانة مهمة، وأدخلها في دوامة الصراع العالمي، من قبل قوى كبيرة متعددة محلية وخارجية والتي كان أبرزها القوة البرتغالية التي وجدت في جزيرة هرمز كل ما يخدم مصالحها بالمنطقة، فكانت هرمز إحدى أهم النقاط التي ارتكزت عليها خططهم الاستعمارية بالشرق.

### ❖ دوافع الاحتلال البرتغالي لسلطنة هرمز:

(1) حسنين محمد ربيع و ليلى عبدالجواد، **تاريخ مملكة هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م**، 42. فوزية الجيب، **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين 1602/1521م** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م)،64.

(2) محمد محمود خليل، **تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006م)، 479.

(3) بنو النبهان أو النباهنه، وهم أسرة عربية حكمت بلاد عمان حكماً ملكياً منذ بداية القرن السادس الهجري. محمد حميد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج** (الامارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ،1320هـ/2000م)، 103.

(4) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 48.


ISSN: 2709-5312

كان البرتغال في مقدمة الدول الأوروبية التي أهتمت بشؤون الخليج العربي، وسعت جاهدة لبسط نفوذها وإحكام سيطرتها عليه، فعند وصولهم إلى منطقة الخليج العربي في مطلع القرن السادس عشر كانت مملكة هرمز من أهم وأقوى التنظيمات السياسية والتجارية، بحيث تسيطر على أغلب المدن في سواحل عمان والبحرين وتعج بالثروات التجارية لذلك أصبحت هدفاً للبرتغاليين[1].

وقد تعددت الدوافع التي دعت البرتغال لإرسال الحملات الاستكشافية، ثم بعد ذلك إرسال الحملات الحربية والسيطرة الجبرية على سواحل الخليج، تأتي في مقدمتها الدوافع الدينية كون الدافع الديني المعادي أهم تلك الدوافع إضافةً إلى الدوافع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية الاستعمارية التي تدفعهم لتكوين إمبراطورية كبيرة لهم في المشرق الإسلامي.

- **الدوافع الدينية:**

تعد الحملات البرتغالية على الشرق امتداد للحروب الصليبية التي نشبت بين أوروبا والشرق الإسلامي، والتي هدفت إلى هزيمة المسلمين والاستيلاء على الشام وتشييد ممالك وإمارات مسيحية فيها على رأسها مملكة بيت المقدس، حيث اتت الحملات البرتغالية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، على غرار تلك الحملات الصليبية، وكان هدفها الرئيسي القضاء على الوجود الإسلامي في الشرق والمحيط الهندي[2]، بالإضافة لحرصهم على نشر النصرانية في بلاد المسلمين [3]، كما مكنت تلك الحملات البرتغاليين من تكوين مملكة مستقلة لهم بعد نجاح تخطيطها الاستعماري في أفريقيا ودول آسيا [4] .

وكان وراء تلك الجهود والحملات اهتمام ومتابعة مكثفين من قبل الباباوية والكنيسة الكاثوليكية، ففي عام 859هـ/1454م، أصدر البابا نيقولا الخامس منشوراً يبارك فيه جهود الأمير هنري الملاح، ويعطيه الحق في أن يغزو جميع الشعوب والأقاليم التي يسودها أعداء المسيح، فكان هدف البرتغال تحويل المسلمين إلى المسيحية في أي مكان يتواجدون فيه، سوا في آسيا أو أفريقيا، وقد فسر ذلك المؤرخ المسلم المعاصر زين الدين بقوله" ثم أن بغيتهم العظمى

(1) علي ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الايراني** (بيروت: دار الفارابي، 2013م)، 31.

(2) أحمد إسماعيل دشتي، **شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعمان** (بيروت: دار آية، 2004م)، 116.

(3) أحمد المليباري، **تحفة المجاهدين في احوال البرتغاليين**، 152.

(4) أحمد إسماعيل دشتي، **شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعمان**، 116.

وهمتهم الكبرى قديماً وحديثاً، تغيير دين المسلمين وادخالهم في النصرانية نعوذ بالله من ذلك [1]. بمعنى أن تلك الحملات الشرسة على المشرق العربي كانت محاولة هدم الحضارة الإسلامية واقامة حضارة مسيحية محلها وذلك لا يتم إلا عن طريق إزالة المقدسات الدينية للمسلمين.

أيضاً من دوافع البرتغال الدينية البحث عن برستر جون، فقد انتشرت في أوروبا خلال القرن الثاني عشر أسطورة القديس يوحنا، وهي اسطورة أدبية، تدور حول بطريق مسيحي، أسس امبراطورية مسيحية قوية في الشرق، يحكمها ملك مسيحي، ويخوض حرباً مريرة ضد المسلمين المحيطين بإمبراطوريته، ومع مرور الزمن تطورت تلك الاسطورة في أوروبا حتى تجسدت في القرن الثالث عشر ومابعده على صورة آمال للأوروبيين في إيجاد تحالف مع هذه المملكة المسيحية، التي اعتقدوا فيما بعد انها الحبشة، وقد كانت خطط الأوروبيين البحث عن هذه الامبراطورية والتحالف معها للسيطرة على العالم الاسلامي [2].

- **الدوافع الاقتصادية:**

كون سلطنة هرمز تقع على الخليج العربي الذي يعد شريان مائي عظيم، وممر إقليمي وعالمي، ولارتباط سواحله بشبكة بحرية محلية، وبشبكة خطوط ملاحة عالمية، تصلها بسواحل بحر الهند في الهند والشرق الاقصى، وبشبكة طرق قوافل برية، هذه الأهمية الاستراتيجية ساعدت سكان هذه المنطقة على وجود تبادل تجاري دولي بين بلدان الخليج وبين البلدان الشرقية القريبة منها والبعيدة عنها، كذلك قيام تجارة مرو عالمية بين بلدان سواحل المحيط الهندي، وإلى البحر المتوسط، ومنها إلى أوروبا[3].

وكان الصيت التجاري الذائع لهرمز قد دفع البرتغال إلى التطلع لاحتلالها، بل وإحكام السيطرة عليها وعلى تجارتها، وعلى ميناءها التجاري الذي يرتاده التجار من كل حدب وصوب، وأسواقها التي قد امتلأت بمختلف السلع والبضائع من أرجاء العالم، حيث ذكرها ابن بطوطة في رحلته بأنها مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند للعراقيين وفارس وخراسان[4].

---

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، ص57.

(2) أحمد المليباري، **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين**، 175. الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، 86. غسان علي محمد الرمال، **صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر**، رسالة ماجستير، (1401هـ/1981م)، 81.

(3) إبراهيم خوري، أحمد التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 99.

(4) إسماعيل ربيع، **تاريخ هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م**،84.

ولثراء هرمز كانت مضرباً للأمثال، ووصلت شهرتها التجارية إلى أوروبا باعتبارها جوهرة العالم، وأن من يمتلكها يمتلك العالم بأكمله، هذه الشهرة دفعت الشاعر البريطاني المعروف "جون ميلتون" أن يصفها في بيت من الشعر قال فيه: "إذا كان العالم مجرد خاتم فإن هرمز هي جوهرته"[1] حيث كان التجار يقدمون إليها من جميع أنحاء العالم ويتبادلون السلع، كما كانوا يعقدون في تلك المنطقة الصفقات التجارية في هدوء وجوء مناسب، وكان ثراء تلك المنطقة يظهر على بيوت السكان التي كانت تزين بأغلى قطع الأثاث القادمة من أنحاء العالم.

أيضاً مما دفع البرتغال للسيطرة على هرمز ضخامة الدخل المادي الذي يصل إلى خزينتها، والذي زاد من ثرائها فكانت الضرائب الجمركية التي فرضتها ع الموانئ التابعة لها تقدر وحدها ب أكثر من ستين ألف أشرفي، إضافةً إلى إستغلالها لمصائد اللؤلؤ الذي يشكل مصدراً مهماً آخر[2].

- **الدوافع السياسية:**

كان الدافع السياسي الذي يسعى الإستعمار البرتغالي لتحقيقة هو إقامة إمبراطورية توسعية تضم شرق أفريقيا، والهند، والخليج العربي، والساحل الجنوبي للجزيرة العربية، كما تسعى لبسط هيمنها على عدن، والدخول للبحر الأحمر والتحكم بسواحله[3]. كما كان هدف البرتغاليين عند اتجاههم للمشرق، ودخولهم الخليج إقامة المستعمرات في المواقع الاستراتجية الهامة مثل هرمز، والبحرين، وسواحل عمان، ليضعوا بها حامياتهم، وحتى يتمكنوا من بسط هيمنتهم على المنطقة بأكملها[4].

- **الدوافع الإجتماعية:**

نجد أن الدافع الإجتماعي لا يقل في الاهمية من الدوافع السابقة التي دعت البرتغال للتوجه للخليج العربي، وذلك بعد قيام الطبقة الإقطاعية باستغلال القسم الأعظم من السكان، حيث حرموا الفلاحين من مواردهم حتى وصلوا إلى خط الفقر، مما دفعهم للتطلع بالمشاركة في الحملات المتجهه للشرق، وتطوع الكثير للمشاركة في تلك الحملات أملاً في التخلص من الفقر والحرمان، وبحثاً لمصادر معيشية في بلاد جديدة، مما وفر للحكومة البرتغالية أعداد هائلة من الجنود

(1) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 110. علي ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني**، 31.

(2) العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**،15.

(3) أحمد ثامر عزام، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي دراسة في الاسباب والنتائج** (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع2، 1430هـ/2009م)، 180.

(4) نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، 76.


ISSN: 2709-5312

إستخدمتهم لتنفيذ خططها الاستعمارية والتوسعية في الشرق الإسلامي[1]. ويتضح ذلك من خلال الاعمال الوحشية التي أرتكبها هؤلاء الجنود المرتزقه حيث يدمرون المدن، ويسفكون الدماء بأبشع أنواع العنف والتسلط ودون أدنى مسؤولية، فكان هدفهم الوحيد جمع الغنائم والسلب والنهب بكل وحشية.

أيضاً كان المستعمرين لديهم الرغبة في خوض معارك مع العناصر المسلمة الذين يرونهم بنظرة إستحقار ودونية متناهية، كما يرون ضرورة إبادهم تنفيذاً لما أمرهم به دينهم، فكانوا يعتبرون قتل المسلمين والتنكيل بهم أعمالاً صالحة يتقرب بها إلى الرب[2].

❖ **الحملات البرتغالية لإسقاط سلطنة هرمز:**

كان من نتائج الكشوفات الجغرافية انها دعمت البرتغال بقوة مالية ضخمة، وفتحت لهم باب الإستعمار على مصارعية، كما مكنهم من إحكام سيطرتهم على التجارة العالمية[3]، في هذه الأثناء كانت جزيرة هرمز التي تقع على مدخل الخليج العربي، والتي تعرف بأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، تفتقر إلى القوة العسكرية ذات الخبرة القتالية،كون أهلها تقتصر خبرتهم على ممارسة التجارة بعيدا عن التمرس في فنون القتال، إضافة إلى انها تعاني من الاضطرابات السياسية الأمر الذي سهل للبرتغاليين مخططهم الاستعماري ضدها، كما أن هذه المنطقة بحكم موقعها تشكل هدفاً عسكرياً للبرتغاليين لدورها الفعال في حماية مواصلاتهم البحرية، ومصالحهم المتنامية من وإلى الخليج العربي[4].

كان القائد الفونسودي البوكيرك قد وضع خططه الاستعمارية نتيجة لرحلته لهرمز عام 1503م، فقد تعرف من خلال تلك الرحلة على منطقة الخليج، ولاسيما جزيرة هرمز التي تشكل بموقعها الاستراتيجي مدخل الخليج العربي، فكانت زيارة ذلك القائد تعد بداية عصور الظلام والاستعمار على تلك المنطقة[5].

ففي عام 1506م أرسل الملك البرتغالي من لشبونة أسطول بحري إلى المشرق الإسلامي وذلك لتعزيز الوجود البرتغالي وإحكام السيطرة في السواحل الهندية، وقد كان هذا الاسطول على درجة كبيرة من الاستعداد حيث تكون من ست عشرة سفينة[1].

(1) أحمد ثامر عزام، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي دراسة في الاسباب والنتائج**، 180.

(2) بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر**، 53.

(3) محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، 167.

(4) محمد غريب حاتم، **تاريخ عرب الهولة دراسة تاريخية وثائقية** ، 155.

(5) نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، 70.

أما من ناحية تسليح الجنود المشاركين بالحملات فكان كل جندي مدرع تدريعاً كاملاً، وكانو يحملون السيوف، والرماح الطويلة، وكذلك أستخدموا أسلحة حديثة وفتاكة مثل (قذائف الهاون)[2]، لذلك كان هناك عدم تكافوا بدرجة عالية بين الطرفين، مما أعطى البرتغال تفوق شديد أثناء المواجهات مع العرب والمسلمين، إضافةً لذلك كان الجيش البرتغالي على درجة عالية من التنظيم، والترتيبات العسكرية [3].

وكان من بين القواد البرتغاليين البوكيرك الذي بدأ نشاطة باحتلال جزيرة سوقطرة[4]،كونها في منتصف الطريق تماماً بين الخليج العربي والبحر الأحمر[5]، والتي كلفه الملك البرتغالي أن يبني بها قلعة عسكرية ويقوم بحماية المسيحيين القاطنيين في تلك البلاد، كما أمره ببناء مستودع وقاعدة بحرية للأسطول البرتغالي ينطلق منها لمحاربة السفن والقوات المصرية والعربية وأيضاً تستخدم للسيطرة على مضيق باب المندب[6].

وقد بدأ البرتغال أعمالهم الاستعمارية في سوقطرة فسيطروا عليها على الرغم من أنها جزيرة قاحلة لاتتوفر فيها سبل الحياة[7]، ثم قرر البوكيرك بالخروج على رأس ثلاث سفن حربية إلى البحر الأحمر وذلك إستطلاع لمدينة عدن، ومدخل البحر الأحمر، ولكن مالبث أن عاد إلى مقره سوقطرة متخذا قرارًا جديداً وهو التوجه إلى سواحل الخليج العربي والذي تعد هرمز مدخله الرئيسي وذلك لموقعها الإستراتيجي المهم الذي جعلها بالنسبة للبوكيرك أهم بكثير من إحتلال عدن، وحتى يتم إتخاذها قاعدة عسكرية برتغالية قريبة إلى الهند[8].

- **سير الحملة حتى وصولها هرمز:**

---

(1) أطلق البرتغاليون على هذه السفن أسم (كارافيل) كما أطلق عليها المؤرخون العرب اسم (الغراب) و(البرشة) أيضاً، وهي مدمرات من الدرجة الأولى وعلى درجة كبيرة من الدقة في الصنع، كما تميزت بحداثتها وسرعتها، وتفوقها بالمدفعية من ناحية عيار القنبلة وعدد المدافع التي تحملها تلك السفن. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، (أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي،1418هـ/1997م)،169.

(2) مدافع الهاون هي مدافع صغيرة الحجم وعيارها صغير يمكن للجندي أستعمالها يدوياً، إلا أنها تعد سلاح فتاك في عمليات الهجوم، ويدمر بسرعة عالية. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 169.

(3) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 169.

(4) سوقطرة: تعد أكبر جزيرة يمنية وتقع ضمن أرخبيل من الجزر في خليج عدن وبحر العرب، يبلغ طول سواحلها حوالي( 300كم)، ذات مناخ استوائي، يتبعها خمس جزر صغيرة، يقطنها سكان من أصول يمنية ويتحدثون باللهجة السوقطرية المنحدرة من الحميرية إلى جانب اللغة العربية. شهاب محسن، **الجزر اليمنية** (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر،1417هـ/1996م)، 56.

(5) محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، 168.

(6) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 167.

(7) محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، 168.

(8) فالح حنظل، **البرتغال والعرب في التاريخ**، 173.


ISSN: 2709-5312

أتجه البوكيرك إلى الخليج العربي على رأس سبع سفن وأربعمائة وستين محارب، وكان هدفه الرئيسي السيطرة على جميع الموانئ التابعة لهرمز، وكانت قلهات[1] أولى المحطات التي شن هجومه عليها في أغسطس سنة 913هـ/1507م، حيث كانت تعد ميناء مهمًا للسفن التجارية العربية الهندية[2]، وقد ألقى مراسيه فيها بعد ما أرعب سكانها، وعمل على أرضها ابشع المجازر، ثم في السنة ذاتها أبحر البوكيرك بإسطوله إلى قرياط[3]وهو الميناء الموالي لقلهات، حيث وجد الأهالي فيها على هبة الإستعداد، فقصف المدينة بعنف شديد وقد واجه البوكيرك في قرياط مقاومة وشجاعة مستميته من الاهالي، واستمر بقصفهم بكل وحشية، ولعدم تكافؤ القوى إستطاع البوكيرك وجنوده إخضاع مدينة قرياط، والتنكيل بالاهالي حيث عبث جنود البوكيرك بأرواح أهالي قرياط دون تمييز بين كبير أو صغير، إمراءة او رجل، ثم احرقوا المدينة، وأسروا من بقي على قيد الحياة، ثم التنكيل بهم بقطع بعض أعضائهم[4].

وبعد مذبحة قرياط التي وصل أصدائها إلى سواحل الخليج قدم البوكيرك تجاه مسقط[5]التي أخذ سكانها يتأهبون ويحصنون مدينهم أمام العدو القادم، وقبل وصول البوكيرك إلى مسقط خرج إليه وفد من أهالي المدينة، وذلك دفعً لأذاءه، ومحاولة الوصول معه إلى التفاهم بطريقة سلمية، حتى لايحصل لمدينتهم ماحصل لمن سبقهم. وأظهر البوكيرك ميله للتفاهم ولكن شرط عليهم دفع الضريبة السنوية للبرتغال، وإمداد أسطولة بما يحتاجه من المؤن الغذائية، بالإضافة إلى خضوع أهالي مسقط لملك البرتغال، هذه الشروط كانت جائرة بالنسبة لأهالي مسقط لذلك رفضوا الخضوع لملك البرتغال وأعلنو التحدي، وكان لزعيم قبيلة بنو جابر دوراً في ذلك حيث أجتمع بحاكم المدينة واتفق الإثنان على عدم الخضوع للجيش البرتغالي، ومحاولة صد ذلك الغزو قدر الإمكان[6]، ممادفع البوكيرك لمهاجمة مسقط وضربها بالمدافع، ووقعت مذبحة عظيمة بين الطرفين تكبد كل منهم خسائر فادحة، ولقوة أسطول البوكيرك وكثرة جنوده إستطاع إسقاط

(1) قلهات: جمع قلهه وهي بمعنى بثر في الجسد، وقلهات مدينة تقع على ساحل البحر وإليها ترفأ أكثر السفن القادمة من الهند، وهي عامرة وآهلة بالسكان، وقلهات تابعة لسلطنة هرمز، وتدين بالولاء لسلاطينها الهرامزه، وسكانها خوارج على المذهب الاباضي. شهاب الدين ياقوت ابن عبدالله الرومي الحموي، ت(626هـ)، **معجم البلدان**، ط2 (بيروت: دار صادر،1995م)، 4: 393.

(2) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 174.

(3) قرياط: أو قريات وهي مدينة عمانية تقع جنوب شرق مسقط، ممتدة على ساحل خليج عمان، توجد بها عدة حصون أبرزها حصن قريات، وحصن الساحل، كما توجد بها عدة قلاع مثل قلعة الصبيرة وخرموه. صبحي سليمان، **سلطنتة عُمان بين الحاضر والماضي** (القاهرة: دار الفجر للنشر، 2015م)، 116.

(4) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 111-113. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 175.

(5) مسقط: مدينة كبيرة وكثيفة السكان تقع على ساحل الخليج العربي، محاطة بسلسلة من الجبال العالية، وهي المنطقة الحرة الرئيسية لمملكة هرمز، حيث تمر بها جميع السفن التي تزاول الملاحة في هذه المناطق، وتعد مسقط سوقاً للخيول والبلح. ويلسون، لفتانت كولونيل سير أرنولدت، **تاريخ الخليج**، ترجمة: محمد أمين عبدالله (عُمان: وزارة التراث والثقافة، 1437هـ/2016م)، 75.

(6) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 114. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 176-177. جمال زكريا قاسم ، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر** (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996م)، 1: 59.


ISSN: 2709-5312

المدينة، وتمكن من دخولها بعد مقاومة مستميتة من الأهالي، وحينما سقطت المدينة في أيدي البرتغال هرب عدد كبير من سكانها إلى الجبال حيث أمر البوكيرك بإعادتهم لتنكيل بهم، وتقطيع أعضائهم، ثم حملهم إلى المدن الأخرى لتشهير بأفعالة الوحشية، وذلك لبث الرعب في قلوب أهالي تلك المدن، بالإثم أمر بنهب كل مافي المدينة، وتدمير مساجدها، ثم إحراقها [1].

وبعد ما اباد البوكيرك مدينة مسقط أتجه إلى صحار[2] التي بنيت فيها قلعة عظيمة لصد أي هجوم خارجي عليها، ورسى بإسطولة أمام تلك القلعة الشامخة عدة أيام حتى قرر حاكم صحار تسليم القلعة والخضوع للإسطول البرتغالي، وأصبحت المدينة تتبع للحكومة البرتغالية مع بقاء حاكمها عليها.[3]

ثم أتجه البوكيرك إلى المحطة الأخيرة قبل الوصول إلى هرمز وهي مدينة خورفكان[4] التي عندما أقترب منها الأسطول البرتغالي رأى البوكيرك السكان على هبة الإستعداد بخيلهم وجمالهم، ومتسلحين بكامل سلاحهم وعدتهم، وهذا مايؤكد للبوكيرك بأن المدينة تتطلب هجوم على درجة عالية من الإستعداد؛ لذلك أعاد التخطيط وأجتمع بقوادة وجيوشه، كما أعطى أهالي خورفكان فرصة حتى يعلنو خضوعهم، ولكن أهالي تلك المدينة تميزوا بالشجاعة والوقوف طويلاً أمام الأعداء الغزاة وقرروا الذود عن بلدتهم ببسالة، وأعلنوا التحدي، ولكن القوات البرتغالية باغتت المدينة بهجوم ليلي، كما أستخدمت المدافع الثقيلة والألآت الحديثة التي حطمت الأسوار حتى أعتصم الأهالي بمنازلهم وأخذوا يرمون السهام على الأعداء من الأعلى، ولكن كان مصيرهم مماثل لمن سبقهم حيث إستطاع جنود البوكيرك إقتحام المدينة ودخولها عنوه، ثم مارسوا وحشيتهم في القتل والتنكيل بأهل البلدة، ثم أمر البوكيرك بنقل جميع مافي البلدة من طعام، ونقود، وذهب، وماء، لتموين السفن البرتغالية بعد إبادة البلدة تماماً [5].

وبعد أن تمكن البوكيرك من إبادة جميع تلك الموانئ على الساحل القى بنظره إلى هدفه الأساسي ووجهته المهمة هرمز.

### ❖ الحملة البرتغالية الأولى على هرمز 913هـ/1507م:

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 115-116. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 179.

(2) صحار: مدينتة عمانية تقع على خليج عمان إلى الشمال الشرقي من سلطنة عمان، فيها مرفأ تجاري، وآخر لصيد الاسماك، وبها عدة مصنوعات يدوية تقليدية، سميت بصحار بن إرم بن سام بن نوح. شربل، كمال موريس، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي** (بيروت: دار الجيل، 1418هـ، 1998م)، 326.

(3) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 117. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 180.

(4) خورفكان: هي ميناء يقع على ساحل بحر عمان، وهو اليوم يعود إلى إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، والميناء على شكل خور مائي أي لسان مائي داخل البر محاط بجبال على شكل فكين. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 180.

(5) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 118- 117. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 182- 183.


ISSN: 2709-5312

في أواخر سنة 913هـ/1507م، وصل البوكيرك إلى هرمز التي تعد مفتاح الخليج العربي، وأهم مركز تجاري به، وكانت محصنة ومتأهبة لمواجهه أي هجوم؛ وذلك لما وصلها من أنباء حملة البوكيرك إتجاهها، وكان يحكمها في تلك الفترة الملك سيف الدين(1)، تحت وصاية الشيخ خوجة عطار(2) الذي أخذ يجمع الجيوش والقوات لحماية الجزيرة من إقتحام الأعداء(3).

أما من جهة البوكيرك فقد أثارت سياستة وخططه عدم القبول من قوادة وجيوشة، ولاسيما بعد ما سمعوا عن تأهب جزيرة هرمز أمامهم، فكانوا يجنحون للسلم بسبب ما واجههم من مصاعب أمام الموانئ التابعة لهرمز، ولتوقعهم أن كثرة المدافعين في جزيرة هرمز سوف يؤدي إلى فشلهم، كما ذكرت بعض المصادر أن قواد وضباط الجيش البرتغالي أخذوا يستنكرون أعمال البوكيرك خاصة بعد أعمال العنف والمجازره التي وقعت في مسقط (4).

بعد وصول البوكيرك إلى مشارف جزيرة هرمز جرت مفاوضات عديده بينه وبين حاكمها حيث كان البوكيرك يخير حاكم هرمز، إما بالخضوع والتبعية للبرتغال أو الحرب، ولكن لم يستجيب لذلك أهالي هرمز وعلى رأسهم الشيخ عطار، لذلك عزم البوكيرك على حصار الجزيرة ثم قصفها براً وبحراً، حيث وقعت بين الطرفين إشتباكات عنيفة، ولإمتناع الأهالي عن تسليم بلدتهم؛ شدد البوكيرك القصف بالمدافع والالآت الحديثة حتى سقط أغلب المدافعين قتلى، فكانت المعركة حامية الوطيس (5).

ويعلق البوكيرك على المواجهه بين جنودة والهرامزة بقوله:"وقد استمرت المعركة البحرية بين رجالنا والمسلمين من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، وقتل فيها ما لا حصر له من المسلمين، ولم تخب طلقة واحدة مما قذفها رجال المدافع فهي إما هوت بسفينة إلى القاع أو اوردت رجالاً كثيرين موارد التهلكة، فقد كان ربنا مبتهجاً وهو يساعدهم"! (6).

---

(1) محمد شاه ابن سيف الدين، حكم هرمز وهو في الثالثة عشر من عمرة، خلفاً لتوران شاة، وقد حكم سيف الدين سلطنة هرمز لمدة تسع سنوات. بيدرو تيخسيرا، **الموسوعة البرتغالية تاريخ الخليج والبحر الأحمر**، ترجمة: عيسى أمين (البحرين: مؤسسة الايام،1996م)، 117.

(2) خوجة عطار أو خوجة عطا، أصله من البنقال أشتراه السلطان فخر الدين توران شاه الثاني، وأتمنه على أسراره، اتسم بالظلم البغيض، ويروي بعض المؤرخون أن الناس كرهت شاه أويس بسبب وضعه لخوجه عطار وزيراً له، وفي فترة قدوم البرتغال كان خوجه عطار وصي على الحاكم الطفل المدعو سيف الدين، نجل شاه أويس. أبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 160.

(3) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 118.

(4) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 186.

(5) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 119. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 186.

(6) بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر**، 57.

كما قتل كثيراً من جنود البوكيرك أثناء القصف وتبادل الغارات بين الطرفين، وكان مما أضعف جانب هرمز عدم الإنضباط العسكري لجنودها، وإستخدامهم لمعدات بدائية، وسفنهم ليست حربية لذلك تفوق الجانب البرتغالي الذي كان على درجة عالية من الاستعداد، ويستخدم أحدث الاسلحة والمعدات الحربية[1].

ولحقن ماتبقى من الدماء قرر أهالي هرمز الخضوع، وقبول شروط الاستسلام وعلى رأسهم الشيخ خوجة عطار، وبذلك سقطت هرمز في أيدي البرتغال، وكان لسقوطها دوي عظيم في العالم الإسلامي[2]،وقد أشار إلى ذلك الكثير من المؤرخين المسلمين، مثل ماقاله العلامة عبدالقادر العيدروس:"وفي سنة ثلاثة عشر وتسعمائة غلب الفرنج على مدينة هرموز وأخذوها"[3].

- **سقوط هرمز ومعاهدة السلام عام 913هـ/1507م:**

هكذا سقطت هرمز أمام القوة البرتغالية رغم أنها سلطنة لها مكانتها الكبيرة حيث كانت تعد بؤرة التجارة العالمية في زمنها، وبناء على سقوط هرمز تمت معاهدة السلام في سبتمر /أيلول، بين الشيخ خوجة عطار والبوكيرك، والتي سلبت هرمز حقوقها وكانت تلك المعاهدة فكان حاكم هرمز مجبراً عليها بسبب تخاذل الشاه الفارسي الذي تحالف مع البرتغاليين، وهو مسلم ضد الهرامزة [4] . وقد تضمنت معاهدة السلام الشروط التالية:

- ✓ إعلان خضوع هرمز التام للحكومة البرتغالية[5].
- ✓ أن يدفع حاكم هرمز إتاوة لملك البرتغال، قدرت ستة آلاف أشرفي ذهب سنوياً كما يدفع حاكم هرمز خمسة آلاف مقدم كتعويض للأسطول البرتغالي [6].
- ✓ بناء قلعة برتغالية في جزيرة هرمز [7].
- ✓ يتم فتح ميناء هرمز أمام التجارة البرتغالية دون دفع رسوم جمركية [8].
- ✓ منع أي سفينة من ممارسة الملاحة في الخليج العربي إلا بتصريح من السلطات البرتغالية [9].

(1) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 179.

(2) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 119. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 186.

(3) عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** (بيروت: دار صادر، 2001)، 101.

(4) سليم طه التكريتي، **الصراع على الخليج** (بغداد: وزارة الثقافة والارشاد، 1966م)، 28.

(5) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 179.

(6) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 179.

(7) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 120. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 187.

(8) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 187.

(9) جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 62.

وفي يوم الأثنين 1507/10/10م، قامت القوات البرتغالية بإستعراض في شوارع المدينة رافعة أعلامها البيض التي رسم عليها الصليب الأحمر، ثم رفعو الأعلام على قصر ملك هرمز، وهذا إثبات للسيطرة البرتغالية، وتبعية هرمز لها. كما تم في الشهر نفسة بناء القلعة لتكون قاعدة للأسطول البرتغالي الذي سيعمل في الخليج وأطلق عليها أسم: Nossa (Senhora Da) Victoria أي سيدة النصر[1].

بعد إستسلام هرمز حصل تمرد في جيش البوكيرك، حيث ثار القواد ضده وأعلنوا العصيان وقررو الرحيل الى الهند، التي يرون بأنها الوجهة المفترض الذهاب لها؛ كونها مصدر التجارة الأصلي، إضافةً إلى تصاعد قوة المماليك التي كانت في طريقها للمحيط الهندي، وبذلك قرر البوكيرك التوجه إلى سوقطرة[2].

وفي عام 914هـ/1508م أبحر البوكيرك من سوقطرة للمرة الثانية متجها إلى هرمز، وفي طريقة إليها التقى في قلهات بأحد أركان النظام في هرمز الرئيس نور الدين الذي كان على رأس خمسمائة مقاتل حيث اللتفى الطرفان ودارت بينهم معركة عنيفة في قلهات، أنتهت بخسارة نور الدين وتقدم البوكيرك إتجاه هرمز [3].

وصل البوكيرك إلى هرمز وحاول التلطف مع الشيخ عطار الذي قد انشق علية بعض القواد، لكن الأخير رفض المساعدة من البوكيرك وطلب منه عدم التدخل في شؤون هرمز، بناء على توجيهات نائب الملك البرتغالي في الهند، وهذا الأمر أغضب البوكيرك، وأرسل جواباً يعلن فية عدم تبعيته للملك في الهند، وقرر حصار هرمز وإجبارها على الخضوع مرة أخرى[4].

خلال حصار البوكيرك لهرمز وصل أسطولاً بحرياً من الشاه إسماعيل الصفوي لنجدة هرمز، فقام البوكيرك بعمل كمين أمام ذلك الأسطول وأوقع به هزيمة عظمى، ولما وصل أنباء هزيمة ذلك الأسطول إلى الشاه قرر مهادنة البوكيرك والتنازل له عن هرمز؛ وذلك لإنشغال الأخير بحربة ضد الدولة العثمانية [5]، في هذة الأثناء وصلت البوكيرك أوامر من دي الميلدا نائب الملك البرتغالي في الهند، تأمره برفع الحصار عن هرمز، فقبل البوكيرك توجيهات الملك وأتجه إلى الهند [6].

### ❖ الحملة البرتغالية الثانية على هرمز 920هـ/1513م:

(1) جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 1:62. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 188.محمد العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 21.

(2) جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 63.

(3) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**،190.

(4) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 190- 191.

(5) فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 191.

(6) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 121.

- **أسباب الحملة:**

بعد تولي البوكيرك منصب نائب الملك البرتغالي في الهند، كانت إهتماماته تتركز على البحر الأحمر والخليج العربي، ويتطلع إلى إقامة قلاع وتحصينات عسكرية لتدعيم النفوذ البرتغالي في الشرق، ولكون هرمز تعد السوق الرئيسية في المنطقة وذات الموقع الاستراتيجي أراد البوكيرك إعادة السيطرة عليها بعد قيام عدة أحداث هددت السيطرة البرتغالية فيها [1].

كان يحكم هرمز السلطان "توران شاه" الأخ الاصغر لسيف الدين، وكان نور الدين قد تولى منصب الوصاية بدلاً عن خوجة عطار [2]، فأرسل البوكيرك حملة وأوكل قيادتها إلى ابن أخيه "بيرو البوكيرك" الذي فرض على هرمز الحصار وحدد مطالبة المتمثلة في تجديد معاهدة السلام السابقة مع البرتغاليين، والإستمرار بدفع الضريبة السنوية التي قد تم إيقافها لمدة سنتين، وتوفير الحماية والأمان للبرتغاليين الموجودين في هرمز، بالاضافة إلى تقديم العمال والخدمات اللازمة لإستكمال بناء القلعة التي بنيت أثناء قدوم البوكيرك الاول [3].

- **نتائجها:**
  - أستسلمت هرمز أمام القائد البرتغالي بيرو البوكيرك.
  - دفع الحاكم توران شاه ضريبة قدرت بعشرة الآلف أشرفي، وذلك لعجز الخزانة الهرمزية التي أصبحت خالية نتيجة للأطماع الخارجية.
  - تعهد السلطان بعدم السماح بدخول جنود الشاه اسماعيل المسلحين إلى هرمز.
  - إعادة تجارة الخيول من هرمز إلى جوا [4].

ثم عاد القائد بيرو البوكيرك إلى الهند، وقدم تقريرًا إلى عمه البوكيرك عن الاوضاع في هرمز والخليج، ووضح له ميول سلطان هرمز الجديد" توران شاه" للقبول بالسيادة الصفوية على هرمز، وكشف نوايا الشاه إسماعيل الصفوي تجاه الحكومة البرتغالية، كما قدم بيرو إلى عمه الأموال التي جلبها معه من هرمز [5].

❖ **الحملة البرتغالية الثالثة على هرمز 921هـ/1515م:**

(1) جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 65.
(2) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 200.
(3) جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 65- 66.
(4) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 201.
(5) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 201- 202.


ISSN: 2709-5312

لاتزال هرمز هاجس البوكيرك الأول والاخير، كما يرى أن في سيطرته عليها تحقيقاً لطموحاته وتوسعاته العسكرية، لذلك قرر البوكيرك تجهيز حملته الأخيرة على هرمز، وكان من بين دوافع البوكيرك للإستعداد والتحرك إلى هرمز؛ الصرعات الداخلية بين سلاطين هرمز في تلك الفترة، فأراد إستغلال ذلك الموقف لصالحه، بعد ما تلقى رسالة سرية من السلطان توران شاه الذي يطلب العون من السلطات البرتغالية بعد أن اعتقله حاكم هرمز[1] الجديد الرئيس حامد[2]، أيضاً كان الفرس يشعلون فتيلة الصراع بين الهرامزة لتحقيق أطماعهم فأراد البوكيرك قمع هذا التدخل الفارسي في شؤون هرمز [3].

لذلك خرج البوكيرك على رأس حملة عسكرية مكونة من سبع وعشرين سفينة وألف وخمسمائة جندي برتغالي، وسبعمائة بلغاري، وعدد من العبيد لخدمة الأسطول[4]. وقد مر في طريقة قرياط، ومسقط؛ حيث زود سفنه بالمؤن ثم وصل إلى هرمز التي قد عصفت بها الصراعات الأسرية والأحداث العنيفة، حيث أحكم حصاره عليها ثم قتل حاكمها غدراً بعد إعطاءه الأمان، فاستسلمت هرمز وفرض عليها البوكيرك شروط مذلة، كما عين أبن أخيه يدعى "بدرودي البوكيرك" قائد لقلعة هرمز، ووضع تحت تصرفه حاميه قوية، ثم أتجه البوكيرك إلى الهند، ولكن توفي قبل وصوله [5]، تارك وراءه تاريخاً حافلاً بالوحشية، حيث كان أسوأ مستعمر، تميز بالحقد على المسلمين ورغبته الشديدة في إنهاء الوجود الاسلامي [6].

- **نتائج الحملة:**

تمكن البرتغاليون من إحتلال هرمز مرة أخرى، والسيطرة على القلعة، كما تم رفع العلم البرتغالي على قصر الحكم، بعد ذلك تم التفاوض وقبول الشروط التي فرضها البرتغاليون، وسميت المعاهدة بمعاهدة هرمز عام 921هـ/1515م وتتمثل فيما يلي:

- ✓ الاعتراف بالحماية البرتغالية، مقابل بقاء الحاكم الهرمزي "توران شاه" على عرشه[7].
- ✓ دفع إتاوة سنوية للحكومة البرتغالية، كذلك مبلغ سنوي للحامية البرتغالية المتواجده بهرمز.

---

(1) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 204.

(2) رئيس حامد أو حميد عامل هرمز على مدينة مسقط، وهو ابن أخ الوزير نور الدين في بلاط هرمز، وقد انقلب ضد الحكم في هرمز، حيث هاجم القصر وقبض على السلطان توران شاه وعمه نور الدين واودعهما السجن. محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 204.

(3) سليم التكريتي، **الصراع على الخليج العربي**، 32.

(4) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 204.

(5) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 122.

(6) أحمد المليباري، **تحفة المجاهدين في أحوال برتغاليين**، 174.

(7) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**، 67.

- ✓ إعفاء البضائع البرتغالية من الضرائب والرسوم الجمركية، كما يتم منح البرتغاليين مزايا تجارية خاصة.
- ✓ تقديم المواد اللازمة والعمال لإكمال بناء القلعة التي وضع البوكيرك أساسها بعد حملته سنة 913هـ/1507م.
- ✓ تجريد الهرامزه من أي وسيلة للدفاع عن أنفسهم، وحملها إلى القلعة البرتغالية[1].

❖ **نتائج إحتلال البرتغاليين سلطنة هرمز:**

أدى إستعمار البرتغاليين لهرمز إلى نتائج سلبية غيرت مجرى تاريخ الخليج كما أثرت على الجزيرة العربية بأكملها وكان من أهم تلك النتائج مايلي:

- انفصال جزيرة هرمز –كونها أصبحت مستعمرة برتغالية– عن بقية المناطق والسواحل الجنوبية، كما تم رفع العلم البرتغالي فوق قصر الحاكم بشكل دائم، كدليل على تبعية هرمز المباشرة للحكومة البرتغالية، وعدم إستقلالها[2].
- تدخل السلطات البرتغالية في العلاقات المتبادلة بين الحكام المحليين، كما فرضت عدم الانتقال من مكان إلى آخر دون تصريح من الحاكم البرتغالي [3].
- إخضاع هرمز أدى إلى تحول ثلاث مناطق على الساحل العربي وهي مسقط، وقلهات، وصحار، إلى مراكز خاصة بالتجارة البرتغالية، حيث كانت تدار من قبل هرمز الخاضعة للسلطة البرتغالية، وأصبحت السفن البرتغالية تجوب تلك الموانئ لحمايتها [4].
- كما حصل إضطراب في النظام التجاري، الذي كان سائداً قبل الإحتلال البرتغالي على هرمز بين آسيا الجنوبية وبين الشرق الأوسط والأدنى [5].

(1) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 206.

(2) محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 206.

(3) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث** (بيروت: دار الجيل، 1411هـ/1991م)، 1: 67.

(4) نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، 76.

(5) محمد حسن العيدروس، **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي** (الإمارات: دار المتنبي للطباعة والنشر، 1997م)، 14.

- أصبحت هرمز تعاني من العجز الاقتصادي والضعف العسكري بسبب السياسة التعسفية الاستعمارية، بالإضافة إلى الضرائب الباهضة التي أرهقت خزينة السلطنة[1].

❖ **نظام الحكم البرتغالي في هرمز:**

▪ **النظام السياسي:**

أن المتدبر لفترة الوجود البرتغالي في الخليج وسلطنة هرمز على وجه الخصوص، يلاحظ ما عانته تلك الشعوب من الحكم الجائر المتسلط، ممانتج عن ذلك نفور الشعوب الشرقية من البرتغاليين، وكراهيتها لهذا الحكم[2]، وكان القائد البرتغالي الفونسو دي البوكيرك قائد الاسطول البرتغالي في بحار الهند، الذي يحمل الكره الشديد للإسلام والمسلمين قد إرتبط أسمه كثيراً بالاستعمار البرتغالي الشرس؛ لما عرف عنه بالصلابة والعنف والقسوة خاصة خلال سير أسطولة الحربي أتجاه هرمز، حيث دمر كل الموانئ والمدن وأمر بإحراقها، وإبادتها تماماً[3].

ونتيجة للحملة البرتغالية الأخيرة على سلطنة هرمز سنة 1515م، فقد تم إحكام السيطرة البرتغالية عليها بل وإتخاذها مركزاً، وقاعدة للسلطة البرتغالية في المنطقة في القرن السادس عشر، فكانت السفن البرتغالية تتحكم في حركة الملاحة في جميع الموانئ التابعة لتلك السلطنة [4].

كما تولت الحكومة البرتغالية تعيين حكام المدن، والموانئ الخاضعة لسلطتها مباشرة، حتى يكونوا هؤلاء الحكام إلى جانب الحكام الشرعيين في تلك المناطق والمدن الخليجية، والذي تم تعيينهم من قبل سلاطين هرمز [5].

▪ **النظام الاقتصادي:**

كانت السيطرة الاقتصادية وإحتكار تجارة هرمز هي الهدف والهاجس الذي دفع البرتغال لذهاب إلى سواحل الخليج العربي، وبعد أن سقطت هرمز في أيديهم أصبحت السلطات البرتغالية تنظم تجارة هرمز بواسطة قلعة كبيرة أقامها البوكيرك في هرمز ووضع بها حامية برتغالية قوية تحكمت في شؤون الخليج العربي، وأشرفت على مراكز الجمارك،

(1) حسنين محمد، ليلى عبدالجواد، **تاريخ مملكة هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م**، 54. نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، 76.

(2) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**، 1: 66.

(3) فوزية الجيب، **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين(1521– 1602)**، 127.

(4) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**، 67.

(5) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**، 67.

وتحكمت فيها لصالح الحكومة البرتغالية[1]. كما عمدت سياستهم الاستعمارية إلى إحتكار السلع المربحة وفرض الهيمنة التامة على جميع الطرق التجارية العالمية[2].

طبقت الحكومة البرتغالية سياسة إحتكارية تضمن لهم السيطرة العملية على الملاحة والتجارة في المحيط الهندي ، وتجعلهم قادرين على التحكم في الأسواق التجارية أيضاً، حيث فرضت على جميع السفن في الموانئ التابعة لهرمز عدم التحرك إلا بالحصول على تصريح مرور من قبل السلطات البرتغالية للإبحار في المياة الشرقية[3].

أيضاً قامت السلطات البرتغالية بعرقلة نشاط الخليج التجاري مع موانئ الهند، وفرضوا على أهالي هرمز ضرائب باهظة اثقلت كاهلهم، علاوة على ذلك كانت تلك الضرائب تجمع بطريقة تعسفية ضد الأهالي، ولم يكترث المسؤلون البرتغاليون للشكاوي المقدمة من الاهالي والمتعلقة بالضرائب، كما أصدر الملك البرتغالي قراراً يقضي بفصل جميع موظفي الجمارك الهرامزه واستبدالهم بالبرتغاليين الذين اتصفوا بالمعاملة السيئة للأهالي ووقفوا حائلاً أمام أرباحهم وتجارتهم[4].

ومن الواضح أن سلوك البرتغاليين يعتمد على الاستحواذ الكامل لثروات البلاد التي يحتلونها ثم لم يكتفوا بذلك بل يعمدون إلى إحراق وإبادة مايتبقى من تلك المدن والموانئ بإنها البنية التحتية لها، والسيطرة التامة على الجمارك والواردات لتلك المنطقة[5].

- **النظام الاجتماعي:**

إتسم الحكم البرتغالي بالقسوة والعنصرية ضد العرب والمسلمين خصوصاً، فكانت معاملتهم للسكان المحليين أساسها الظلم، والاستبداد، والإعدامات الدموية، مما أثر سلبياً في نفوس شعوب الخليج بشكل عام وسكان هرمز على وجه الخصوص و أدى إلى السخط من ذلك الحكم والاستعمار البغيض[1].

---

(1) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي**، 67.

(2) محمد العيدروس، **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي**، 33.

(3) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي**، 67.

(4) جون غوردون لوريمر، **دليل الخليج القسم التاريخي**، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر (قطر: مكتبة سمو أمير دولة قطر،د.ت)، 1: 14. محمد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج**، 293.

(5) فوزية الجيب، **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين**، 134.


ISSN: 2709-5312

كان السكان المحليين نتيجة لضغوط الاستعمار البرتغالي على هرمز قد لجأو إلى الهجرة منها، والبحث عن مواقع أخرى توفر لهم سبل الراحة والأمان، بعيداً عن قسوة الاحتلال الغاشم، وقد حدث ذلك أثناء ثورة الاهالي ضد الاستعمار البرتغالي سنة 1522م[2].

أيضاً من الاساليب التي إستخدمها البرتغال في حكمهم لهرمز إعتمادهم السلب والنهب والبحث عن المكاسب الشخصية، مستخدمين جميع وسائل الرشوة والخيانة، مما أدى إلى الفوضى والانهيار الاجتماعي، وأصبحت كل منطقة وإقليم يخضع للإستعمار البرتغالي يفتقد الفضيلة وكان هذا من العوامل التي أدت فيما بعد لانهيار نفوذهم في الخليج [3].

يذكر أحد المستشرقين أن البرتغاليين تطغى عليهم الاطماع الاقتصادية والتوسعية فلم يتدخلوا في نظام الحكم المحلي وإن التزامهم الحياد يصب في مصلحتهم، مالم يبادر هؤلاء السكان بشغب ضد الحكم الاستعماري الذي سوف يرد على ذلك الشغب بوحشية وقسوة بالغة، كما يذكر ان الاستعمار البرتغالي لم يكن حريص على التدخل في الشؤون الداخلية مثل العادات المحلية، والمسائل الدينية، فتركوا للشعوب قوانيتها الخاصة طالما أن الحكام المحليون غير معارضين للسيادة البرتغالية [4]، ورأي هذا الكاتب لايتوافق مع الاعمال الوحشية المعادية للإسلام التي قام بها القائد البرتغالي البوكيرك الذي أباد المسلمين وأرتكب أفضع الجرائم بحقهم، وإحراق جميع المدن التي دخلها وهدم مساجدها بعد سرقة مافيها [5].

ترى الكاتبة فوزية الجيب أن أغلب المؤلفات التاريخية عن إحتلال البرتغال للمشرق الإسلامي تركز على ذكر اساليبهم الشرسة، وتعاملهم الوحشي، وتدميرهم لكل لما يقف أمامهم، لذلك كانت الكتابات عن جانب الادارة البرتغالية، وأساليب الحكم البرتغالي قليلة جداً بل نادرة الوجود في المؤلفات التاريخية، وخاصةً العربية منها[6].

---

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 114-116. فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ**، 186. محمد السلمان،الغزو البرتغالي للجنوب العربي، 201- 202.

(2) إبراهيم خوري، أحمد جلال التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، 88. جان أوبان، مملكة هرمز، 161.

(3) نوار عبد الوهاب قاسم القيسي، **الخليج العربي الأهمية الاستراتيجية وملامح السياسة البرتغالية**، مجلة الوثيقة، ع14، س7 (البحرين: مركز الوثائق التاريخية، 1409م/1989م)،163.

(4) عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي**، 67.

(5) جان أوبان، **مملكة هرمز**، ترجمة: نادية عمر صبري (أبوظبي: مركز الوثائق والبحوث، 1422هـ/ 2002م)، 69.

(6) فوزية الجيب، **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين**، 127.

هكذا نلاحظ أن تأثير البرتغاليين في منطقة الخليج وخصوصاً سلطنة هرمز كان تأثيراً ضئيل، فكان أسلوب التعصب والشراسة قد سيطر عليهم فلم يتركو أثراً ملموساً لتغيير الاوضاع الإجتماعية الداخلية، أيضاً كانت مؤلفاتهم تكاد تكون خالية من المعلومات المهمة عن المنطقة.

❖ **موقف سكان الخليج العربي من الإحتلال البرتغالي:**

على الرغم من خضوع أهالي الخليج للسيطرة البرتغالية ظاهرياً، إلا أن هذا الخضوع لم يدوم طويلاً، فلا بد من الوقوف ضد هذا الاستعمار الجائر الذي أنهك ثروات بلادهم، وضرب على أيدي سكان الخليج وحكامها، كما أعاق حريتهم في التعامل، لذلك قاوم الأهالي هذا الاستعمار بشتى الوسائل، حيث إستطاعوا إستعادة بعض ممتلكاتهم على سواحل الخليج العربي [1]، وكانت وفاة البوكيرك وغيابة عن الساحة السياسية من أهم الدوافع التي ساعدت قيام تلك الثورات [2].

كانت بوادر أول مقاومة من أهالي الخليج العربي ضد الإستعمار البرتغالي قد لاحت بعد سبع سنين من الاحتلال البرتغالي الغاشم، فقد حصلت ثورة عارمة في أنحاء الخليج العربي ضد الإستعمار البرتغالي من قلهات وحتى البحرين، هذه الثورة بدورها ساعدت على قيام ثورات أخرى ضد الاستعمار البرتغالي في المنطقة [3].

وكانت تلك الثورة العارمة من الأهالي في الخليج العربي ضد السلطة البرتغالية نتيجة للضغوط الجائرة، والأنظمة التعسفية التي كان البرتغال يمارسونها على السكان المحليين، ولما عانتة تلك الشعوب من قسوة وإهانة، فبلاد الخليج عاشت قبل الاحتلال البرتغالي فترات من الرخاء والعدالة، ومارس أهاليها طقوسهم الدينية بكل أريحية وأمان، ولكن الاحتلال حرمهم جميع ما كانو معتادين على وجوده [4].

**ثورة 928هـ/1521م(ثورة الجمارك):**

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 137. محمد العيدروس، **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي**، 23.

(2) محمود شاكر، **موسوعة الخليج العربي**، 172.

(3) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 137. نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، 77.

(4) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 137. إسماعيل ربيع، **تاريخ مملكة هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م**، 55.


ISSN: 2709-5312

كانت أول مقاومة من أهالي الخليج العربي ضد الإستعمار البرتغالي يقودها الشاه بندر حاكم هرمز فكان على رأس الثائرين الذين سئمو الحكم البرتغالي المستبد، كما سئموا تدخل السلطة البرتغالية المستمر والمباشر في حكم بلادهم، فأمر الشاه بندر بإحراق السفن البرتغالية في الميناء، وقتل الحامية البرتغالية المتواجدة في هرمز، أيضاً في هذه الأثناء قامت جميع المراكز التجارية على الخليج العربي بالهجوم على الحاميات البرتغالية وإحراقها، وقتل جنود الحكومة البرتغالية[1]

ولكن في هذه الضروف وقف حاكم مسقط الشيخ راشد، موقف المتخاذل فلم يقف لجانب الهرامزه في تلك الثورة ضد الإستعمار البرتغالي؛ بسبب خلاف سابق بينه وبين الشاه بندر حاكم هرمز، لذلك شق عن الجماعة إلى جانب السلطات البرتغالية، حيث عزز الشيخ راشد من موقف البرتغال وسهل للحملة البرتغالية التي وصلت بقيادة"دوم جونزالو"لنجدة الحاميات البرتغالية [2]. وقد حققت هذه الثورة نجاحاً عظيماً كما تعرضت الجيوش البرتغالية لخسائر فادحة [3].

### ثورة عام 933هـ/1526م:

قامت هذه الثورة بزعامة شيخ هرمز وأهالي عمان، ومسقط، وقلهات، ويرجع السبب في تلك الثورة؛ إلى ماقام به قائد الحامية البرتغالية في هرمز"ديجوري مليو" من الظلم والإضطهاد ضد الأهالي[4]، لذلك قامت ثورة عارمة وصلت أصداءها إلى الهند، ممادفع السلطات البرتغالية إلى تجهيز أسطولاً حربي بقيادة "لوبوفاز"، على رأس خمس سفن، في العام التالي من إندلاع تلك الثورة؛ لتأديب الثوار، وكانت قلهات أولى المحطات التي رست على مينائها سفن القائد البرتغالي، حيث عقد صلحاً مع أهالي المدينة، وقدم لهم الوعود التي تضمن لهم رفع الظلم عنهم، وتخفيف الأنظمة

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 138. جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 1: 71. بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر**، 127. علي ابن إبراهيم الدرورة، **تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف** (أبوظبي: المجمع الثقافي، 2001م)، 216- 217.

(2) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 138. جمال زكريا قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 1: 71. بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر**، 127. علي الدرورة، **تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف**، 216-217.

(3) محمود شاكر ، **موسوعة الخليج العربي**، 172.

(4) نتاليا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**،78. محمود شاكر، **موسوعة الخليج العربي**، 173


ISSN: 2709-5312

التعسفية على الأهالي، كما أتبع القاعد نفس السياسة في كافة المناطق، حتى وصل إلى هرمز التي أستسلمت للقوات البرتغالية مجدداً[1].

**ثورة عام 936هـ/1529م (إنتفاضة محرم):**

نتيجة لإستمرار ظلم السلطات البرتغالية وممارستهم الأساليب القمعية الجائرة؛ إندلعت ثورة من أهالي البحرين ضد الإحتلال البرتغالي، محاولة منهم للحفاظ على ما تبقى من مصالحهم بالمنطقة، في هذه الأثناء كان نائب الملك في الهند" نون ودي كونها" يتواجد في هرمز، فحاول قمع هذه الثورة وإخمادها ولكنه فشل في مواجهه أهالي البحرين وقتل أخية"سيمون دي كونها" فعاد إلى هرمز ومنها إلى الهند[2].

تعد هرمز أكبر معاقل البرتغاليين في تلك الأثناء، لذلك عمد أهالي الخليج العربي إلى قطع الإمدادات عنها، لتضييق الخناق على الحاميات البرتغالية فيها وكانت مدينة نخيلوه[3] خصيصاً أكثر ما تعتمد عليه هرمز في إمداداتها ومؤنها، ولما وصلت الأنباء للسلطات البرتغالية في الهند أرسلت حملة برتغالية إلى مدينة نخيلوه لإجبارها على إرسال الإمدادات إلى هرمز، لكن أهالي نخيلوه الذين تميزوا بشجاعتهم ووقوفهم الصامد أمام الأعداء الحقوا الهزيمه بالجيش البرتغالي، وقتلو منهم أكثر من مائتين وخمسين مقاتل، وفشلت تلك الحملة وانتصروا أهالي نخيلوه[4].

**❖ الخاتمة:**

لقد إتضح من خلال هذا البحث الأهمية الاستراتيجة والاقتصادية التي تمتعت بها سلطنة هرمز، مما جعلها محط انظار الدول الكبرى، وهدفاً رئيساً لسياستهم التوسعية، حيث أحتلت مكانة عظيمة وموقع متميز على مدخل الخليج العربي جعل منها هدف للأطماع الأوروبية، وكانت البرتغال أولى تلك الدول التي أستغلت مكانة هرمز الاقتصادية حيث جيشت جيوشها، وأرسلت حملاتها العسكرية التي دمرت بها مدن وموانئ هرمز، والخليج العربي بأكمله؛ وذلك لإحكام السيطرة على تجارة هرمز، وإحتكارها دون المسلمين، بالإضافة لأهدافهم الدينية، والسياسية التوسعية،

---

(1) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 140. جمال قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 1: 75.

(2) ج.ج لوريمر، **دليل الخليج القسم التاريخي**،28. نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 141. قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، 1: 75. إسماعيل ربيع ، **تاريخ مملكة هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م**، 58.

(3) وهي جزيرة صغيرة تقع على ساحل جزيرة العرب، بالقرب من الساحل الايراني اتجاه القطيف، يقطنها قبائل بنو خالد وهي مركز للتجمع وشن الهجمات البحرية على سفن البرتغاليين . عبدالكريم بن عبدالله الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد** (الرياض، دار ثقيف، 1410هـ/1989م)، 150.

(4) نوال الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، 141- 142.

والاجتماعية، فقد خضعت هرمز لعدة حملات عسكرية، حتى سقطت في أيدي البرتغال، وكان لذلك السقوط أثره السيئ على سكان المنطقة وعلى المشرق الإسلامي بأكمله، فبعد أن سقطت هرمز في أي البرتغال أصبحوا يديرون السلطة ويمارسون أبشع الفضائع بحق السكان المحليين، فمن الطبيعي أن يواجه أي مستعمر رفضاً لوجوده من قبل سكان الاقليم المحتل، مما دفع أهالي هرمز والمناطق التابعة لها إلى مواجهة هذا الاستعمار من خلال عدة ثورات متتالية كانت أحد الاسباب التي أضعفت الوجود البرتغالي في الخليج.

## ❖ قائمة المصادر والمراجع العربية:


- إبراهيم خوري، و أحمد جلال التدمري، **سلطنة هرمز العربية**، مج1( رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، 1421هـ/2000م).
- أحمد ثامر عزام، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي دراسة في الاسباب والنتائج** (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع2، 1430هـ/2009م).
- أحمد زين الدين المعبري المليباري، **تحفة المجاهدين في احوال البرتغاليين**، ت(991هـ)، تحقيق: محمد سعيد الطريحي (بيروت: مؤسسة الوفاء، 1405هـ،1985م).
- بشير زين العابدين، **البحرين وعلاقاتها الخارجية إبان القرن السادس عشر** (البحرين: مركز الدراسات التاريخية، 2009م).
- جمال زكريا قاسم، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر** (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996م).
- حسنين محمد ربيع، ليلى عبدالجواد إسماعيل، **تاريخ مملكة هرمز منذ قيامها وحتى سقوطها سنة 1622م** (1998م).
- حيدر عبدالرضا، **مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي** (بغداد: دار عدنان للنشر، 2016م).
- سليم طه التكريتي، **الصراع على الخليج العربي** (بغداد: وزارة الثقافة والارشاد، 1966م).
- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي ت(902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت).
- شهاب الدين ياقوت ابن عبدالله الرومي الحموي، ت(626هـ)، **معجم البلدان**، ط2 (بيروت: دار صادر،1995م).



ISSN: 2709-5312

- شهاب محسن، **الجزر اليمنية** (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، 1417هـ/1996م).
- صبحي سليمان، **سلطنة عُمان بين الحاضر والماضي** (القاهرة، دار الفجر للنشر، 2015م).
- عبدالعزيز عوض، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث** (بيروت: دار الجيل، 1411هـ/1991م).
- عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** (بيروت: دار صادر، 2001م).
- عبدالكريم بن عبدالله الوهبي، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد 1080–1208هـ/1669–1794م** (الرياض، دار ثقيف، 1410هـ/1989م).
- عبدالله شاكر الطائي، **النظرية العامة للمضائق** (القاهرة: مطبعة الاستقلال الكبرى، 1974م).
- علي ابن إبراهيم الدرورة، **تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف** (أبوظبي: المجمع الثقافي، 2001م).
- علي ناصر ناصر، **مضيق هرمز والصراع الأمريكي الايراني (بيروت: دار الفارابي**، 2013م).
- غانم محمد رميض العجيلي، **عمان والسياسة البريطانية في شرق إفريقيا** (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 1434هـ).
- غسان علي محمد الرمال، **صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر**، رسالة ماجستير، (1401هـ/1981م).
- فاروق عمر فوزي، **الوسيط في تاريخ الخليج العربي** (د.م، دار الشروق، 2000م).
- فالح حنظل، **العرب والبرتغال في التاريخ** (أبوظبي: منشورات المجمع الثقافي،1418هـ/1997م).
- فوزية الجيب، **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين1521/1602م** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م).
- كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي** (بيروت، دار الجيل، 1418هـ، 1998م).
- محمد إسماعيل دشتي، **شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعمان** (بيروت: دار آية، 2004م).
- محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن بطوطة ت(779هـ)، **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ).

- محمد حسن العيدروس، **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ط2 (اسباتس: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1998م).
- محمد حسن العيدروس، **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي** (الإمارات: دار المتنبي للطباعة والنشر، 1997م).
- محمد حميد السلمان، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج** (الامارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ،1420هـ/2000م).
- محمد غريب حاتم، **تاريخ عرب الهولة دراسة تاريخية وثائقية** (القاهرة: دار الأمين، 1417هـ/1997م).
- محمد محمود خليل، **تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006م).
- محمود شاكر، **موسوعة تاريخ الخليج العربي** (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م).
- نوار عبد الوهاب قاسم القيسي، **الخليج العربي الأهمية الاستراتيجية وملامح السياسة البرتغالية**، مجلة الوثيقة، ع14، س7 (البحرين، مركز الوثائق التاريخية، 1409م/1989م).
- نوال حمزة يوسف الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي** (د.م، د.ن،1400هـ/1980م).


❖ **المراجع المعربة:**


- بيدرو تيخسيرا، **الموسوعة البرتغالية تاريخ الخليج والبحر الأحمر**، ترجمة: عيسى أمين (البحرين: مؤسسة الايام،1996م).
- جان أوبان، **مملكة هرمز**، ترجمة: نادية عمر صبري (أبوظبي، مركز الوثائق والبحوث، 1422هـ/ 2002م).
- جون غوردون لوريمر، **دليل الخليج القسم التاريخي**، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر (قطر: مكتبة أمير دولة قطر، د.ت).
- جون غوردون لوريمر، **دليل الخليج القسم الجغرافي**، قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير قطر (قطر، مكتبة أمير دولة قطر، د.ت).
- لفتانت كولونيل سير أرنولدت ويلسون، **تاريخ الخليج**، ترجمة: محمد أمين عبدالله (عُمان: وزارة التراث والثقافة، 1437هـ/2016م).

- نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، **الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس (دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1427هـ/2006م).